46 - { المال والبنون زينة الحياة الدنيا } هذا رد على الرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والغنى والأبناء فأخبرهم سبحانه أن ذلك مما يتزين به في الدنيا لا مما ينفع في الآخرة كما قال في الآية الأخرى { إنما أموالكم وأولادكم فتنة } وقال { إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم } ولهذا عقب هذه الزينة الدنيوية بقوله : { والباقيات الصالحات } أي أعمال الخير وهي ما كان يفعله فقراء المسلمين من الطاعات { خير عند ربك ثوابا } أي أفضل من هذه الزينة بالمال والبنين ثوابا وأكثر عائدة ومنفعة لأهلها { وخير أملا } أي أفضل أملا يعني أن هذه الأعمال الصالحة لأهلها من الأمل أفضل مما يؤمله أهل المال والبنين لأنهم ينالون بها في الآخرة أفضل مما كان يؤمله هؤلاء الأغنياء في الدنيا وليس في زينة الدنيا خير حتى تفضل عليها الآخرة ولكن هذا التفضل خرج مخرج قوله تعالى : { أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا } والظاهر أن الباقيات الصالحات كل عمل خير فلا وجه لقصرها على الصلاة كما قال البعض ولا لقصرها على نوع من أنواع الذكر كما قاله بعض آخر ولا على ما كان يفعله فقراء المهاجرين باعتبار السبب لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبهذا تعرف أن تفسير الباقيات الصالحات في الأحاديث بما سيأتي لا ينافي إطلاق هذا اللفظ على ما هو عمل صالح من غيرها .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : { المال والبنون } حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعهما ا لأقوام وأخرج ابن أبي شيبة ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { والباقيات الصالحات } قال : سبحان ا والحمد ولا إله إلا ا وا أكبر وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أن رسول ا A قال : [استكثروا من الباقيات الصالحات قيل : وما هن يا رسول ا ؟ قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا با] وأخرج الطبراني وابن شاهين وابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعا بلفظ [سبحان ا والحمد ولا إله إلا ا وا أكبر ولا حول ولا قوة إلا با هن الباقيات الصالحات] وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا [خذوا جنتكم قيل يا رسول ا من أي عدو قد حضر ؟ قال : بل جنتكم من النار قول سبحان ا والحمد ولا إله إلا ا وا أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات معقبات ومجنبات وهي الباقيات الصالحات] وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن مردويه عن النعمان بن بشير أن رسول ا A قال : [ألا وإن سبحان ا والحمد ولا إله إلا ا الباقيات الصالحات]

وأخرج ابن مردويه نحوه من حديث أنس مرفوعا وزاد التكبير وسماهن الباقيات الصالحات وأخرج ابن مردويه نحوه من حديث أبي هريرة وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه من حديث عائشة مرفوعا نحوه وزادت [ولا حول ولا قوة إلا با] وأخرج ابن أبي حاتم وبن مردويه من حديث علي مرفوعا نحوه وأخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعا فذكر نحوه دون الحوقلة وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة مرفوعا نحوه وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير عن ابن عمر من قوله نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس من قوله نحوه وكل هذه الأحاديث مصرحة بأنها الباقيات الصالحات وأما ما ورد في فضل هذه الكلمات من غير تقييد بكونها المرادة في الآية فأحاديث كثيرة لا فائدة في ذكرها هنا وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كل شيء من طاعة ا فهو من الباقيات الصالحات